

ثورة العشرين في العراق

دراسة في ميدانها الجغرافي وموقف الشيخ محمد تقى الشيرازي منها

أ.د. عمار يوسف عبد الله

كلية التربية الاساسية / جامعة الموصل

ammarowaed@yahoo.com

الملخص

احتلت علاقة العشائر العراقية بسلطات الاحتلال البريطاني أهمية كبيرة في السياسة البريطانية الهادفة إلى ترسيخ نفوذها في العراق، ومن هنا برزت الأهمية في تسليط الضوء على طبيعة العلاقة بين جزء مهم من المجتمع العراقي تمثله العشائر العراقية وبين السلطة البريطانية المحتلة كذلك الدور المهم للمرجعية الدينية خاصة موقف الشيخ الشيرازي خلال احداث الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ وميدانها الجغرافي، تلك العلاقة التي عالجتها هذه الدراسة.

في ضوء ذلك جاءت دراسة ثورة العشرين في العراق دراسة في ميدانها الجغرافي وموقف الشيخ محمد تقى الشيرازي منها تناول المبحث الاول مقدمات الثورة ودور الشيخ محمد تقى الشيرازي فيها وفي المبحث الثاني تم التطرق الى الميدان الجغرافي للثورة وامتدادها في اغلب المدن العراقية كذلك تم التطرق الى موقف سلطة الاحتلال البريطاني وردود فعلها ازاء هذه الثورة.

الكلمات المفتاحية: ثورة، العشرين، العراق، الميدان الجغرافي، الشيخ الشيرازي

The Twentieth Revolution in Iraq

A study in its geographical field and the position of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi regarding it.

Prof. Dr.Ammar Youssef Abdullah

College of Basic Education / University of Mosul

Abstract

The relationship of the Iraqi clans with the British occupation authorities occupied great importance in the British policy aimed at consolidating its influence in Iraq, hence the importance in shedding light on the nature of the relationship between an important part of Iraqi society represented by the Iraqi clans and the occupying British authority, as well as the important role of the religious authority, especially the position of the Sheikh Al-Shirazi during the events of the Great Iraqi Revolution in 1920 and its geographical field, the relationship that this study deals with.

In light of this, the study of the Twentieth Revolution in Iraq came as a study in its geographical field and the position of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi regarding it. British occupation and its reactions to this revolution.

Keywords: Revolution, the twentieth century, Iraq, the geographical field, Sheikh Shirazi

المبحث الاول: مقدمات الثورة وموقف الشيخ الشيرازي منها

ان ثورة العشرين هي معلم كبير في نمو الشعور الوطني العراقي، وقد نتجت الثورة عن تضافر أربع مجموعات لم تكن مرتاحة من الأحوال السائدة، وهي الجماعات العشائرية والجماعات الدينية وجمهور المدن بقيادة الأعيان والمثقفين والمغترين وخاصة الضباط العراقيين في سوريا. وكانت المطالب بجلاء القوات البريطانية وبالاستقلال قد أصبحت نقطة الالتقاء التي التفت حولها متخذة كافة المجموعات الأربع، غير أن هذه المجموعات قد بلغت ذلك كلاً على حدة نتيجة لدوافع مختلفة لم تكن بالضرورة متشابهة أو متوافقة هذا فضلاً عن أن أفراد هذه المجموعات لم ينضموا بأجمعهم إلى الثورة دون استثناء^(١).

وفي الوقت نفسه نشط عدد من مثقفي بغداد في السعي لكسب عدد من شيوخ العشائر وهذا يعكس إدراكهم لوزن العشائر المسلحة تسليحاً جيداً، وسهولة استقطابها وتعبئتها. وهكذا فليس من قبيل المصادفة أن ينضم شعلان أبو الجون وكاطع العوادي إثر زيارته لبغداد في آذار ١٩١٩ إلى جمعية حرس الاستقلال^(٢) التي بدأت نشاطها هناك يومذاك^(٣).

(١) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، (لندن ١٩٨٨)، ص ٣٩٧.

(٢) تأسست في بغداد في نهاية شهر شباط عام ١٩١٩ وتضمن برنامجها أموراً متعددة منها المطالبة باستقلال العراق، وتشكيل مملكة عراقية يسند فيها العرش إلى أحد أنجال الشريف حسين على أن يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً والعمل على ضم المملكة العراقية إلى الوحدة العربية للتفاصيل انظر: فاضل حسين، «طبيعة ثورة العشرين في العراق»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨ مايس ١٩٨٠، ص ٣٤٥.

(٣) عبدالرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢. اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول ١٩٩٠، ص ص ٢٦٠-٢٦١.

كما تمكن باقر الشيببي من كسب تأييد رؤساء العشائر في منطقة الشامية إلى صفوف هذه الجمعية^(١).

وابتداءً من أول شهر أيار ١٩٢٠ أخذ المجتهدون والعلماء والسادة وشيوخ العشائر يتقاطرون على كربلاء والنجف لعقد اجتماعات سرية وللمناقشة حول مستقبل العراق، وقد عقد في ٤-٥ مايس ١٩٢٠ اجتماعاً حضره كبار السادة والعلماء وشيوخ العشائر وبضمنهم نور السيد عزيز وعلوان الياسري والشيخ شعلان أبو الجون والشيخ غيث الحرجان والشيخ عبدالواحد سكر والشيخ شعلان الجبر وهادي زوين، فتم الاتفاق في هذا الاجتماع على القيام بوجه الإنكليز^(٢). كما جرى تأليف "المجلس العربي الأعلى" لقيادة الثورة وكان شعاره "لا مفاوضة مع الإنكليز قبل الجلاء"^(٣).

لم يكن يوم الثلاثين من حزيران هو ساعة الصفر التي كان يريدّها الشيخ محمد تقي الشيرازي^(٤) لإعلان الثورة بسبب عدم اخذ الاستعدادات الكافية لها وقد

(١) عبدالرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشيببي ١٨٨٩-١٩٦٠، (بغداد ١٩٦٥)، ص ٤٣.

(٢) عبدالرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، (صيدا ١٩٥٦)، ص ٩٦؛ جعفر الفراقي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد د.ت)، ص ٤٠.

(٣) علي محمد النوري، «المصالح الاستعمارية للإنكليز»، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤، حزيران، ١٩٧٠، ص ٢٦.

(٤) ولد الميرزا محمد تقي بن محب علي بن ابي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب ب (كلشن) الحائري الشيرازي في مدينة شيراز سنة ١٨٤٠ درس في سامراء وتصدى لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا. للتفاصيل ينظر خير الدين الزركلي، الاعلام، المجلد ٦، ط ٧، (بيروت ١٩٨٦)، ص ٢٦٣؛ جاسم محمد ابراهيم الساري، «الشيخ محمد=

اثبتت الاحداث اللاحقة هذه الحقيقة، حيث جرت المعارك في منطقة السماوة لعدة ايام، كان ذلك يعني قدرة القوات البريطانية على قمع الثورة بسهولة فيما لو ظلت المعارك الطاحنة محصورة في تلك المنطقة فقط، لذلك قرر الشيخ الشيرازي التوسط لإيقاف القتال لكي يؤمن للثورة المزيد من التعبئة العسكرية والشعبية وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها، فأرسل الشيرازي مبعوثين الى بغداد هما هبة الله الشهرستاني واحمد الخرساني لمقابلة الميجر ويلسن الذي وافق على اجراء المفاوضات لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكرية البريطانية.^(١)

كان قبول البريطانيين على اجراء المفاوضات يعني انتصار سياسي كبير للشيخ الشيرازي، عند ذلك اصدر الشيخ الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على ان (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبهم رعاية السلم والامن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم). لم تكن هذه الفتوى مؤرخة، لكن الراجح انها صدرت في المدة الواقعة ما بين (٧-١٤) تموز ١٩٢٠.^(٢)

=تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية «، مجلة اهل البيت، العدد ١٥، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(١) كانت الشروط التي وضعها مبعوث الشيخ الشيرازي لوقف القتال هي اولاً: سحب القوات البريطانية من مناطق القتال ثانياً: اعلان العفو العام واطلاق سراح المنفيين وعودتهم الى ديارهم. عبد الرزاق الحسيني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ١، (صيدا ١٩٣٥)، ص ١٠٩، الساري، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

(٢) الحسيني، الثورة العراقية...، ص ١٠٦؛ الساري، المصدر السابق، ص ص ٢٩٤-٢٩٥. اشار الوردي الى ان الشيخ الشيرازي لم يكن يميل الى الثورة المسلحة بل كان يريد ان تبقى الحركة الوطنية سلمية تكتفي بالمطالبة بحقوق البلاد المشروعة دون اللجوء الى انبيار السلام. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٥ / ١، دار الراشد، (بيروت ٢٠٠٥)، ص ١٣٦.

وفي هذا الصدد كان للشيخ الشيرازي دور قيادي كبير في الثورة حتى انه اشرف على الخطط العسكرية وكان يقترح بعضها ففي احدى المرات اوفد احد مساعديه الى الثوار في منطقة الوند ليعرض عليهم رغبته في ارسال قوة لقطع المواصلات بين بغداد والحلة^(١)، كما تابع اخبار الثورة في المناطق الاخرى فعندما تقهقر الثوار في الحلة ارسل السيد هبة الله الشهرستاني للوقوف على حقيقة الموقف.^(٢)

كانت لفتوى الشيخ الشيرازي تأثيرا فاعلا في اغلب المناطق التي اندلعت فيها الثورة ومنها المناطق القريبة من بغداد سواء اكانت هذه المناطق شمال بغداد او جنوبها.^(٣)

وفي هذا الصدد اشار الوردي ان الشيخ الشيرازي بالرغم من شيخوخته الا انه كان يولي الثورة اهتماما بالغاً وكان يرسل اليها كل ما يصله من الحقوق الشرعية ولا يبقى له منها شيئاً.^(٤)

وفي الوقت نفسه كان للشيخ الشيرازي اتصالات على الصعيد الدولي في تلك الفترة العصيبة من الثورة عندما بعث برسالة الى عصبة الامم بتاريخ ١٢ اب ١٩٢٠، ذكر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في ادارة شؤونه. وختم الشيرازي رسالته بالقول (وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف الحكومة البريطانية في العراق فنستجير بمن

(١) فريق المزهري فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، (بغداد ١٩٥٣)، ص ٢٩٥.

(٢) الساري، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(٣) علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، (بغداد ١٩٥٤)، ص ١٩٨؛ الساري، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

(٤) الوردي، المصدر السابق، ج ٥ / ١، ص ٣٢٠.

يمثل العدل، فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام^(١).

وبالرغم من الموقف الوطني الكبير والواضح للشيخ الشيرازي من أحداث ثورة العشرين ومساندة الثوار فقد حاولت سلطات الاحتلال البريطاني التقليل من ذلك الموقف ومحاولة النيل منه وهو ما أشارت إليه المس بيل في مذكراتها بقولها (على الرغم من أنه - تقصد الشيخ الشيرازي - ليس بأكثر من قائد صوري إلا أنه بهذه الصفة كان يشكل خطر ومصدراً للآذى إذ بإمكانه إصدار الفتاوى التي من شأنها أن تبرر الأعمال الثورية...) ^(٢)، كما أشار إلى هذا المعنى أيضاً أرنولد ويلسون الحاكم المدني في العراق في تقرير له بتاريخ ١٤ تموز ١٩٢٠ بقوله (الدعاية المضادة للحكومة في هذه المدينة - يقصد كربلاء - يعود تاريخها إلى قبل سنتين تقريباً عندما جاء الزعيم الديني المجتهد محمد تقي الشيرازي إلى كربلاء من سامراء) ^(٣).

(١) للتفاصيل عن رسالة الشيخ الشيرازي إلى جمعية عصبة الأمم ينظر كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، منشورات ذوي القربى، (قم ٢٠٠٦)، ص ١٢٧٩.

(٢) إليزابيث برغوين، مذكرات المس بيل من أوراقها الشخصية، ترجمة نيمر عباس مظفر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمان ٢٠٠٢)، ص ٢٧٤.

(٣) ألف دي رش و جين برشود، العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، المجلد الثاني، ١٩١٨-١٩٢١، ترجمة كاظم سعد الله، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠١٣)، ص ٣٤٥.

وفي ظل هذه الاحداث توفي الشيخ الشيرازي في ١٧ اب^(١) ١٩٢٠ ويشير احد الباحثين انه اغتيل بالسم على ايدي عملاء بريطانيا.^(٢)

وفي هذا الصدد اشار الوردي بان الشيخ الشيرازي توفي متأثراً بما شاهده من كثرة الجنائز التي حملت من جبهات القتال وهو يؤدي الصلاة في الصحن الحسيني بكر بلاء.^(٣)

المبحث الثاني: الميدان الجغرافي للثورة والموقف البريطاني منها

كانت الثورة في الفرات الأوسط من بين جميع المناطق المضطربة أكثر فاعلية وانتشاراً من بين جميع المناطق المذكورة فكان اعتقال شعلان أبو الجون شيخ الطوالم ثم إطلاق سراحه بالقوة هي الفتيل الذي أشعل نار الثورة. وقد قيل ان هذا الاعتقال كان نتيجة خلاف حول قرض زراعي^(٤) إلا أن ثمة شواهد رسمية تشير إلى أن هذا الإجراء كان مدفوعاً بعوامل سياسية. فقد كتب الحاكم السياسي للديوانية الميجر ديلي يقول: «في الثاني من تموز قامت العشائر قرب الرميثة، والتي كانت منذ بعض الوقت هدفاً لنشاط عناصر من النجف تحرضها على العصيان، قامت بمهاجمة مبنى الحكومة في الرميثة وأطلقت بالقوة سراح أحد الشيوخ - يقصد شعلان أبو الجون - والذي كان قد سجن بموافقتي في اليوم السابق لتحريضه الناس على العصيان»^(٥).

(١) الحسني، العراق في دوري...، ج ١، ص ١١٣.

(٢) اغا بزرك الطهراني، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي، (النجف الاشرف ١٩٩٦)، ص ٦ نقلا عن الساري، المصدر السابق، ص ٣٠١.

(٣) الوردي، المصدر السابق، ج ٥ / ١، ص ٣٢٠.

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، (بغداد ١٩٧١)، ص ١٥٩.

(5) F.O. 371/ 5227/ E7826، from civil commissioner، Baghdad to India office، No.8042، 4- 7 -1920.

كان الهدف من الهجوم الأول للظوالم على الرميثة هو تحرير شيخهم، إلا أنهم بدأوا في اليوم التالي بمهاجمة السكة الحديد حول السماوة والرميثة والخضر. وفي الرابع من تموز حاصرت العشائر حامية الرميثة، وفي السابع من تموز صدت العشائر هجوماً بريطانياً كبيراً لفك الحصار عن الحامية وبذلك عزلت الحامية بصورة تامة واستطاعت العشائر قطع السكة الحديدية شمال وجنوب الرميثة^(١)، كما استولى رجال القبائل على ستة قطارات مسلحة وأن يخرجوها من الخط الحديدي بين السماوة والديوانية^(٢). لذلك أصبح مركز القوات البريطانية في ذلك الحين ميؤوساً إلى درجة أنها انسحبت إلى الديوانية تحت ضغط هجمات العشائر القوية^(٣).

أعطى النصر العشائري الأول دفعاً كبيراً للتحرك نحو تمرد أوسع وذلك لأنه كشف عن ضعف الإدارة البريطانية التي لم يكن لدى حكامها السياسيون في منطقة واسعة سوى الدبلوماسية والوعود^(٤).

لقد انقسمت آراء شيوخ الشامية والنجف إزاء حوادث الرميثة فاقترح سلمان ومحمد العبطان^(٥) من الخزاعل ومزهر الفرعون من الفتلة وعلوان الحاج سعدون

(١) وميض جمال نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، (بيروت ١٩٨٤)، ص ٣٧٨؛ العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٨.

(٢) عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت ١٩٧٣)، ص ١٣٩.

(٣) العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٣٨.

(٥) في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠ استسلم هؤلاء الشيوخ للحكومة وصدر عفو عام عنهم. أما الشيخ عبدالواحد الحاج سكر فقد وصفته الإدارة البريطانية بأنه «زعيم القوات المتمردة». نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٩.

من بني حسن إجراء المزيد من المفاوضات مع البريطانيين. أما (الشيخ الأقل شأنًا من الناحية الطبقية) ومنهم عبدالواحد الحاج سكر من الفتلة وعمران الحاج سعدون من بني حسن وشيوخ الفروع العشائرية الصغيرة مثل عواد (خفاجة والفتلة) وجلوب (فتلة الهندية) والغازي (الجراح وحسن) والعطية (الحميدات والفتلة) والسماوي (خفاجة والفتلة) فقد دعوا إلى عمل سريع وعنيف. وكان السادة بشكل عام ذو نزعة جهادية لاسيما المكوטר ونور وزوين وقد مارسوا ضغطاً قوياً على عشائر الشامية^(١).

وفي ١٠ تموز كان المزيد من العشائر يقومون بعمليات عسكرية ضد الإدارة البريطانية، فمثلاً استولى عبدالواحد الحاج سكر وعمران الحاج على زعامة الفتلة وبني حسن، وفي الحلة جرت مصادمات عديدة بين فروع مختلفة لعشيرة واحدة أو اتحاد واحد للسبب نفسه^(٢).

وأعلن الجهاد في المشخاب في ١١ تموز وتحرك بنو حسن بقيادة عمران نحو الكوفة، كما قامت فتلة الشامية بمهاجمة الكفل وبدأوا بالتحرك نحو الحلة^(٣). كما رفعت في اليوم نفسه راية الثورة في الشامية حيث خرج علوان الياسري بمجموعة من الثوار وانضم إليهم الشيخ عبدالواحد الحاج سكر وحاصروا حامية أبو

(١) ال فرعون، المصدر السابق، ص ص ٢٠٥-٢٠٧، ٢٩٦-٢٧٣؛ الحسني، الثورة العراقية...، ص ص ١٤٣-١٥٢.

(٢) ال الفرعون، المصدر السابق، ص ص ٢٥٥-٢٥٦، ٢٦٧-٢٧٥، الحسني، الثورة العراقية...، ص ص ١٤٨-١٥٢.

(٣) نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٠.

صخير^(١) وشهد الجزء الأخير من تموز أعنف العمليات الحربية وقد مُني فيها البريطانيون بنكسات كبيرة. وفي ١٨ تموز وفي منطقة تُعرف بالعارضيات^(٢).

اشتبكت العشائر بزعامة أبو الجون بالقوات البريطانية المتقدمة وقد قامت مجموعة من بني عارض بقطع السكة الحديد، ولم تستطع القوة العسكرية أن تتقدم فاضطرت إلى الاستعانة بقوات أخرى تأتيتها من الديوانية لربط السكة الحديد واحتلال الرميثة، إلا أن المقاومة العشائرية كانت من الشدة بحيث قررت القوات البريطانية التخلي عن الرميثة في ٢١ تموز فكان انسحابهم صعباً بسبب الهجمات العشائرية المستمرة^(٣).

وفي الوقت نفسه عقد اجتماع في التاجية التي تقع على مسافة أربع أميال من جنوب الشامية حضره علوان الياسري والشيخ عبدالواحد الحاج سكر ومعظم رؤساء الشامية وبعد المداولة قرر الحاضرون إخراج الكابتن مان من الشامية طوعاً أو كرهاً. فعارض رؤساء الخزاعل هذا القرار، وعند ذلك نهض خادم الغازي من رؤساء بني حسن فأعلن أن العشائر تعاهدت فيما بينها على إخراج الكابتن مان حاكم الشامية السياسي من البلدة بالطوع أو الإكراه^(٤).

وفي الوقت نفسه فقد أصبحت الشامية وأبو صخير والجعارة والديوانية والرميثة حتى السماوة بأيدي الثوار، كما أن الإدارة البريطانية أخلت النجف

(١) سمير عبدالكريم، يوميات ثورة العشرين، مطبعة السعدي، (بغداد ١٩٧٠)، ص ١٧.

(٢) عبارة عن أربعة جداول متوازية. خالد العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد ١، (بغداد ١٩٧٧)، ص ١٩٢.

(٣) الحسني، الثورة العراقية...، ص ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) آل فرعون، المصدر السابق، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

وكربلاء من تلقاء نفسها. وفي ١٣ تموز أصبحت الكوفة بأيدي الثوار بعد مقتل الكابتن مان برصاص المحاصرين^(١) واتجهت قوات العشائر إلى الكفل فاحتلتها في العشرين من تموز^(٢) ١٩٢٠.

وفي ٢٣ تموز أرسلت القيادة البريطانية رتلًا كبيراً وقوياً لإعادة احتلال الكفل وتحركت القوة من الحلة فجابهتها العشائر في منطقة تسمى الرسمية^(٣) وكانت هذه العشائر تتألف من فتلة الهندية بقيادة الشيخ جلوب والجبور والبوسلطان وكلاهما بقيادة عبود الهيمص والعوابد بقيادة مرزوك العواد وآل إبراهيم والغزالات وجماعة هادي الزوين، وحقت العشائر التي كان يترعمها الشيخ عبدالواحد الحاج سكر انتصاراً كبيراً ضد القوات البريطانية. واستناداً إلى ويسلون فان الانسحاب كلف القوات البريطانية ١٨٠ قتيلًا و ٦٠ جريحاً وحوالي ١٦٠ أسيراً مع خسائر فادحة في وسائل النقل والحيوانات^(٤). أما المس بيل فقد وصفت التأثير النفسي للهزيمة بقولها: «إذا جرى حادث آخر مثل ما جرى للمانجستر، فان عشائر دجلة ستصل على الفور إلى حدود بغداد»^(٥).

وكان لابد لهذا الحادث أن يؤدي إلى عواقب خطيرة، فان هبوط سمعة السلطة البريطانية، أدى إلى انتفاض عشائر الفرات الأوسط برمتها تقريباً. وبالنتيجة اضطر

(١) النفيسي، المصدر السابق، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٢) العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص ص ١٩٢-١٩٣. هناك من يشير إلى ان احتلال الكفل كان يوم ٢٣ تموز. العطية، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٣) مقاطعة زراعية تقع بين الحلة والكفل. العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٩٣.

(4) F.O 371/ 5079٠ from civil commissioner، Baghdad war office 21- 9- 1920.

(5) Grtude Bell، The letters of Grtude Bell، Vol. 2، (London 1927)، P. 494.

البريطانيون إلى الجلاء عن المسيب وسدة الهندية. وأصبح من الضروري انسحاب القوات البريطانية من الديوانية إلى الحلة. وفي ١٦ آب ١٩٢٠ أعلنت كربلاء الجهاد وأخلت القوات البريطانية منها، كما تشكلت إدارة فعلية برئاسة محسن أبو طيخ واحتل وظيفة متصرف^(١). كما فرض هادي مكوثر وأتباعه في أوائل آب سلطتهم في الخضر والغراف والشطرة^(٢). وقد أشارت تقارير الحكام السياسيين في مختلف مناطق العراق عن استعداد الفلاحين والبدو الرحل من أبناء العشائر للالتحاق بالثورة^(٣).

ان الانتصارات العشائرية المتلاحقة وخاصة في معركة الرستمية وإخفاق الإنكليز في تحقيق أي تقديم لقمع الانتفاضة قد شجع الثوار للتحرك، وأدى إلى سلسلة من الهجمات المتلاحقة في منطقة الفرات والمناطق الأخرى أجبرت القوات البريطانية بالتدريج على إخلاء المدينة الواحدة تلو الأخرى. وفي ٣٠ تموز بدأت حامية الديوانية بالانسحاب إلى الحلة التي أصبحت في آب ١٩٢٠ آخر معقل بريطاني في الفرات الأوسط^(٤).

وفي مدينة كربلاء والتي تعد من أهم مراكز الثورة، كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي فقد وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية، حيث ثار الاهالي ضد البريطانيين الذين تأزم موقفهم، واضطروا الى الانسحاب من المدينة التي رفع علم الثوار فيها على دار بلديتها، وقد اجتمع عدد من زعماء المدينة في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم ادارة المدينة وتم الاتفاق

(١) آل فرعون، المصدر السابق، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) الحسني، الثورة العراقية...، ص ص ١١٧-١٢٠.

(٣) ارنولد تي ويلسون، الثورة العراقية، (بيروت ١٩٧٧)، ص ١٥٠.

(٤) العطية، المصدر السابق، ص ٤٤٠.

على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير امور المدينة وهذه المجالس هي المجلس العلمي ويمكن اعتباره المجلس السياسي والاعلامي للثورة، والمجلس المحلي ويمكن اعتباره المجلس الوطني للإدارة العامة، والمجلس الحربي وابرز مهامه هي تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار، كما كان هناك مجلس خاص يعمل على جمع الاغاثات لتمويل المعوزين من الثوار وكانت هذه المجالس جميعها تعمل بأشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته^(١).

وفي هذا الصدد اشار الوردي بان كربلاء اصبحت في عهد الثورة ذات اهمية لسببين اولهما وجود الشيخ الشيرازي فيها والثاني قربها من جبهة القتال في الوند وطويريج ولهذا كان رؤساء العشائر المشاركين في الثورة يعقدون اجتماعاتهم فيها في كثير من الاحيان ومن الممكن القول ان كربلاء اصبحت خلال فترة من الزمن بمثابة العاصمة لحكومة الثورة^(٢).

وفي الحلة تقدمت العشائر الثائرة نحو (نهر الطهمازية) في موضع يبعد عن الحلة 5 كم، وفي تلك الأثناء قامت قبائل بني حسن بقيادة الشيخ عمران الحاج سعدون فاحتلت طويريج بدون مقاومة. كما هاجمت في الوقت نفسه قبائل أخرى^(٣) مدينة الحلة يومي ٢٧ و ٢٨ تموز^(٤). ولكن الإنكليز دافعوا عن مواقعهم فيها بمساعدة بعض الشيوخ المحليين لاسيما عداي الحرجان شيخ ابو سلطان. واتجهت قبائل الحاج سماوي الجلاب وعبادي الحسين وعمران الحاج سعدون إلى سدة الهندية

(١) ال فرعون، المصدر السابق، ص ٢٤٧-٢٤٨، الساري، المصدر السابق، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) الوردي، المصدر السابق، ج ٥ / ١، ص ٣١٣.

(٣) لم يشر المصدر إلى أسماء هذه القبائل.

(٤) يشير العطية إلى أن الهجوم كان يوم ٣١ تموز ١٩٢٠. العطية، المصدر السابق، ص ٤٤٠.

فاحتلتها دون مقاومة^(١).

وفي ٢ آب ١٩٢٠ بدأت العشائر الثائرة في لواء السماوة بمضايقة الحامية البريطانية المعسكرة في السماوة، كما أخذت تغير على خط السكة الحديد الذي يربط المدينة بالناصرية، فقد تفرغت قبائل المعجون والصفيران من بني حجين بعد إخلاء الرميثة والديوانية إلى حشد جموعهم قرب السماوة وعلى رأسهم الشيخ شعلان أبو الجون والشيخ غيث الحرجان وهادي المكوظر من الشنافية وبدأوا بقلع خطوط السكة الحديد في مواضع مختلفة بالقرب من محطة الخضر^(٢) حيث قوة الدرك المحلي بقيادة سمبسون فأدى الضرر الكلي الذي لحقه بالخط إلى انتهاء حماية القطارين المدرعين لخطوط المواصلات بين الناصرية والسماوة، كما عزلت الحامية البريطانية في السماوة عن مصدر تموينها إلا عن طريق النهر^(٣).

كما أسرت العشائر سفينة حربية بريطانية على الفرات، وأسقطت طائرة بريطانية في ٢٢ أيلول. وبعد أيام قلائل اضطر طاقم المدرعة البريطانية (غرين فلاين) إلى الاستسلام للعشائر^(٤).

امتدت ثورة العشائر في أنحاء مختلفة من العراق ففي ٨ آب ١٩٢٠ بدأت الثورة في لواء ديالى، وقد قامت بالمبادرة الأولى عشيرة الكرخية والعنكية والبوهيازع برئاسة محمد أبو خشيم والتي أغارت على دائرة واردات مهروث وسرعان ما

(١) العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٩٣، العطية، المصدر السابق، ص ٤٤٠.

(٢) تقع على مسافة ١٧ ميل جنوب السماوة.

(٣) العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٩٣؛ العطية، المصدر السابق، ص ٤٤٠-٤٤١.

(٤) العطية، المصدر السابق، ص ٣٣٨.

امتدت الثورة إلى جميع أنحاء اللواء، ففي ١٢ آب أُخلت دلتاوه، وفي اليوم التالي تخلت القوات البريطانية عن بعقوبة فدخلتها قبائل العزة والبوهيزاع وأخرجوا الحاكم البريطاني منها بعد حصار دام بضعة أيام، وشكلت إدارة مدنية كلية رأسها سعيد سارة وحبيب العدروسي ومحمود المتولي وأمين زكي (ضابط سابق) وكان جميعهم أعضاء في جمعية حرس الاستقلال^(١).

ومن الملاحظ هنا أن حركة المقاومة المسلحة في منطقة بعقوبة قد ظهرت أثر الاجتماعات التي عقدت بين ممثلي حرس الاستقلال والشيخ حبيب الخيزران زعيم قبيلة العزة لبحث الاستعدادات الهادفة إلى توسيع نطاق الثورة^(٢). وإلى هذا المعنى أشار ويلسون بقوله: "وكان النشاط (التحريضي موجهاً نحو الشيخين) المعتدلين) حبيب الخيزران من عشيرة العزة وحמיד الحسن من بني تميم" وأضاف: «لقد كانت بعقوبة دائماً معادية للبريطانيين»^(٣).

وفي ١٣ آب سقطت شهربان في أيدي العشائر الثائرة من الجبور والكرخية والتي هجمت على مقر الإدارة وقتلت الحاكم البريطاني رايتلي وتشكلت فيها إدارة محلية مؤقتة. كما تشكلت في مندلي إدارة محلية أيضاً. وكان للثورة في ديالى أهمية

(١) نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٢.

ويشير آل بزركان بان الشيخ حبيب الخيزران استضاف الكابتن لويد الحاكم السياسي في بعقوبة خلال الاضطرابات التي حدثت في ديالى ثم أوصله إلى بغداد مع بقية الإنكليز في بعقوبة يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠. البزركان، المصدر السابق، ص ١٧٣؛

Frey Stark, Baghdad sketches, first edition, (London, 1937), P. 70.

(٢) ل م كوتلوف، ثورة العشرين التحررية في العراق، (بغداد ١٩٧١)، ص ١٩٨.

(3) C.O 696 / 3, "Administration Report Diyalah Divisor 1920", P.2.

خاصة لأنها كانت تشكل ضغطاً إضافياً على سلطات الاحتلال في بغداد وقطع الاتصالات مع إيران^(١).

وفي الوقت نفسه تعرض ثوار عشيرة الكرخية لخط السكة الحديد بين بغداد ومصيف كوند قرب خانقين فقدموا بذلك خدمة كبيرة للثورة حيث عزلوا القوات البريطانية التي كانت تصطاف في مضيق كوند ولم يتمكنوا من اللحاق بزملائهم^(٢). كما أسهمت عشائر أخرى بهذه الحركات منها عشائر الربيعية برئاسة الشيخ رنكه وبني ويس برئاسة علي المالح ومحسن عجه والبيات برئاسة فارس بك ومحمد الفرحان بشكل واضح في لواء ديال^(٣).

وإزاء هذه التحركات العشائرية كتبت المس بيل في ١٢ آب ١٩٢٠ تقول: «بغداد محاطة بطوق من الاستحكامات المنشأة لحمايتها من غزوات العشائر... ولا ينكر ان خط دجلة^(٤) قد يقطع في أية لحظة»^(٥).

لقد فشلت محاولات الإنكليز للوصول إلى «تفاهم مشترك» مع الفصائل الثائرة في ديال حيث أعلن الشيخ حبيب الخيزران زعيم قبائل العزة في رسالة مفتوحة

(١) محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج ١، (بغداد ١٩٢٤)، ص ٢٣٤-٢٤٠؛ نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٢.

(٢) رشيد الرماحي، «ملف ثورة العشرين، الأسباب الموجبة»، مجلة ألف باء، العدد ٥١٠، ٢٨ حزيران ١٩٧٨، بغداد، ص ٣٣.

(٣) حسان علي البزركان، من أحداث بغداد وديال أثناء ثورة العشرين، المطبعة العربية، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠٠٠)، ص ٨٩-٢٤١؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٤) تقصد السفر في نهر دجلة.

(٥) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، (بغداد ١٩٧٧)، ص ١٦٢؛ حسان البزركان، المصدر السابق، ص ٨٦.

وجهها إلى السلطات البريطانية أن مسألة إحلال السلام والتفاهم المشترك لا يمكن تحقيقها إلا بإقرار المطالب الوطنية^(١).

وقد أعطت الإدارة البريطانية الأولوية لديالى في عملية (التهديئة)، ففي ٢٧ آب ١٩٢٠ احتلت قوة بريطانية بعقوبة، وقامت قوة أخرى وبمساعدة عشائر موالية^(٢) باحتلال دلتاوه في ٢٤ ايلول^(٣) ١٩٢٠.

كما ساعد نقص التسليح لدى العشائر على إعادة السلطات البريطانية احتلالها لديالى. وإلى هذا المعنى أشار هولدين بقوله: «لو كانت قبائل ديالى مسلحة تسليحاً منظمًا لما أمكن حصر الاضطرابات التي حصلت في هذا اللواء بمنطقة صغيرة»^(٤). وفي جهة كركوك فقد سقطت قرعة تبة في أيدي العشائر في ١٥ آب ١٩٢٠ ثم تبعها طوز خورماتو بعدها بثلاثة أيام^(٥).

وفي جهة سامراء استطاع مبعوث النجف محمد الصدر من إثارة المقاومة بوجه الإنكليز في لواء سامراء، فقد أفلح محمد الصد في إقناع الشيخ حبيب الخيزران شيخ قبائل الغزة بالوقوف إلى جانب الثوار. فراح الخيزران يرسل مبعوثين من قبيلته إلى مختلف أنحاء اللواء يدعون القبائل والعشائر إلى الانضمام إلى مبعوث النجف والتعاون المخلص معه. وهكذا شكل الخيزران وفداً يتألف من أعيان

(١) شاكِر الضابط، موجز تاريخ التركمان في العراق، ج ١، مطبعة المعارف، (بغداد ١٩٦٠)، ص ١٣٧.

(٢) لم يشير المصدر إلى أسماء تلك العشائر.

(3) C.O 696 / 3، "Administration Report Diyala Division 1920"، P.11.

(٤) حمزة محسن، «سليمان الصفراني، هذه قصتي مع النفي... اليقظة... حزب الاستقلال» مجلة افاق

عربية، العدد ٤، نيسان ١٩٨٨، ص ٨٢.

(٥) نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٣-٣٨٤.

قبيلة العزة وقبيلة ابو علقه وجههم إلى قبيلة ابو جيازة ليقسموا عليه يمين الولاء والإخلاص لمبعوث النجف الشيخ الصدر. وإلى هذا المعنى أشار الميجريري Berry حاكم سامراء السياسي بقوله: «إني واثق من أنه لولا جهود يوسف السويدي^(١) ومحمد الصدر... لما عانينا أي متاعب في الجزء الجنوبي من هذا اللواء»^(٢).

لقد استهدف الشيخ الصدر من الأعمال الحربية التي ستقوم بها العشائر ضد الإنكليز في لواء سامراء إقامة «إدارة محلية» في سامراء تشكل من الشيوخ والأعيان في اللواء ويتولون إدارة شؤونها، ونقل جميع ممتلكات الدولة إلى أيدي الثوار^(٣). إلا أن الميجريري رفض شروط الشيخ محمد الصدر وراح ينظم أجهزة الدفاع في المدينة واضعاً إياها في حالة من التأهب وبدأت القبائل بزعامة عبدالكريم بن غضبان من العزة ومحمد أبو خشيم من البوحيارز أعمالها القتالية ضد الإنكليز بالتعرض لخطوط مواصلاتهم فقطعوا خط السكة الحديد بين سامراء وبلد في نقاط معينة، كما أنهم قطعوا أسلاك البرق وهدموا جسر على قناة الدجيل^(٤). كما بدأت المناوشات بين الثوار والقوات البريطانية المتحصنة داخل أسوار سامراء. وحين

(١) للتفاصيل عن نشاط يوسف السويدي انظر، غانم محمد الحفو: «يوسف السويدي، مراجعة تاريخية وملاحظات في نشاطه السياسي ١٩٠٨-١٩٢٩»، بحث مخطوط بحوزة الباحث، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٦، ص ص ١٥-٢٧.

(٢) نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٤؛

C.O 696/ 3، "Administration Report Samarra Division 1920"، P.2.

(٣) النفيسي، المصدر السابق، ص ١٤٩؛ يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ عشائر سامراء، (بغداد ١٩٦١)، ص ١٢؛

C.O 696/ 3، "Administration Report Samarra Division 1920"، P.1.

(٤) النفيسي، المصدر السابق، ص ١٤٩.

اشتد إطلاق النار اتصل رؤساء سامراء بالقوات البريطانية في المدينة وأفهموها بان العشائر تحاصر سامراء بأعداد كبيرة ومسلحة تسليحاً جيداً ولا مجال لمجابهتها، وان من الأفضل للإنكليز ان يستسلموا وبذلك يؤمنون على أرواحهم^(١).

كما انضم البو صقر إلى عشائر بني تميم والمجمع هناك وسيطروا على بلد بعد أن التجأ الحاكم السياسي^(٢) مع موظفيه وأفراد الشبابة التابعين له إلى فيصل الفرخان من رؤساء شمر^(٣). إلا أنه وفي منتصف أيلول أعادت القوات البريطانية احتلال لواء سامراء بأكمله^(٤).

وحدثت مضادات طفيفة شمالي بغداد وكان خط السكة الحديد بين بغداد والموصل هدفاً للغارات بين الحين والآخر لكنها أخفقت في قطعه. كما توالى الغارات العشائرية على المعسكرات البريطانية وطرق المواصلات في مناطق الشرقاط والشورة وحمام العليل، وقد شاركت في هذه الغارات فضلاً عن بعض أبناء المناطق المذكورة، عدداً من رؤساء عشائر الدليم ومن بينهم نجرس الكعود رئيس البونمر ومشرف الدندل رئيس العكيدات وعفتان الشرجي وغيرهم. كما نظم عجيل الياور فرقة من عشيرة شمر لمهاجمة طرق المواصلات البريطانية في الشرقاط^(٥) وقامت عشيرة البو محمد أيضاً يوم ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٠ بغارة على

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

(٢) لم يشر المصدر إلى اسم الحاكم السياسي البريطاني.

(٣) سليم طه التكريتي، «صفحات مجهولة من ثورة العشرين»، آفاق عربية، العدد ١٠، حزيران ١٩٨٢، ص ٢٠.

(٤) النفيسي، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٥) التكريتي، المصدر السابق، ص ٢٩.

هذا الطريق^(١).

اما الموصل فقد اشارت المصادر وخاصة البريطانية منها انها لم تقم بدور فعال في الثورة^(٢)، وكتب الميجر نولدز الحاكم السياسي للموصل يقول: «ان انعدام التعاون بين مختلف العناصر المناوئة لبريطانيا هو أيضاً أمر جدير بالذكر... ان التمرد في جنوب العراق لم يثر إلا حماساً ضئيلاً بشكل غريب. ولعل درس تلغفر لا يزال حاضراً في ذاكرة العشائر، ولذلك لم تحصل أية متاعب تذكر خلال تلك الفترة الحرجة»^(٣).

وفي لواء الدليم قتل الكولونيل ليجمن الحاكم السياسي في الدليم في ١٢ آب ١٩٢٠ في خان النقطة على يد الشيخ ضاري بن ظاهر المحمود^(٤) من قبيلة زوبع بمشاركة ولديه سليمان وخميس وقد أدى ذلك إلى قيام انتفاضة عامة تقريباً بين آل زوبع^(٥). وقد غالت سلطات الاحتلال البريطاني في عقاب الشيخ ضاري وعشيرته

(١) فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، (بيروت ١٩٤٩)، ص ٢١٥.

(٢) هذا الرأي غير صحيح فقد انجز الباحث بحث علمي بعنوان (الموصل خلال ثورة العشرين) اشرنا فيه الى دور مدينة الموصل خلال الثورة وهذا البحث في طور النشر.

(٣) نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٥؛

C.O 696/ 3، "Administration Report Mosul Division 1920"، P.3.

(٤) من أبرز المساهمين في ثورة العشرين، استطاع الفرار من سلطات الاحتلال أثر إخفاق الثورة إلا أن المخابرات البريطانية استطاعت القبض عليه عام ١٩٢٧ وتقديمه إلى المحكمة العسكرية فحكم عليه بالإعدام في ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٨ ثم خفف الحكم إلى السجن المؤبد وقد وافاه الأجل في ١ شباط ١٩٢٨. العراق، العدد ٢٣٦٢، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٨؛ الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، (بغداد ١٩٨٨)، ص ص ٤٩-٥٠.

(٥) للتفاصيل: انظر عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل =

بعد إخفاق الثورة فأحرقت مزارعه وقتلت النساء والأطفال ثم سدت المياه عن مزارع الشيخ ضاري وعشيرته^(١).

وقد أشارت المس بيل إلى مصرع الكولونيل ليجمن بقولها: «... كان ليجمن قد توقف عند قيام شيخ زوبع وهو في طريقه إلى الفلوجة وقد أساء معاملته شيخ زوبع بعبارات عنيفة لأنه لم يحافظ على سلامة الطريق. لقد اعتاد دوماً على أن يستعمل عبارات غير موقرة في مخاطبة أفراد العشائر. وكان للشيخ ضاري عدة شكاوي ضده...»^(٢). وللتبرير عن الأفعال والقسوة في السياسة التي اتبعها ليجمن إزاء العشائر العراقية فقد ادعت المس بيل في موضع آخر أن ليجمن قد وقع فريسة [للحقد] الذي كان في نفس ضاري المحمود شيخ زوبع^(٣).

كان لمقتل الكولونيل ليجمن أثر سيئ في السلطات المحتلة ببغداد لأن ليجمن كان معروفاً باطلاعه الواسع على شؤون البادية ومنطقة الدليم بصورة خاصة ويظهر ذلك واضحاً خلال الأهزوجة التي ردها العراقيون في حينه: «هزلندن ضاري وبجاها (أي أبكاها)»^(٤). هذا فضلاً عن أن الحادثة أدت إلى اتساع حركة الثورة في أعالي الفرات وعزل مدينة عانة والمناطق القريبة منها وانقطاع المواصلات بين بغداد والفلوجة مما

=ليجمن في خان النقطة، مطبعة سعد، (بغداد ١٩٨٢)؛

C.O. "Administration Report Dulaim Division 1920", P.1.

(١) آل فرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣؛ عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد ١٩٦٣)، ص ٣٠٠.

(٢) المس بيل، خلق الملوك، ط ٣، (بغداد ١٩٧٣)، ص ٣٠.

(٣) المس بيل، فصول...، ص ١٦٥.

(٤) الفياض، المصدر السابق، ص ٢٩٨؛ العاني، المصدر السابق، م ١، ص ١٩٤.

جعل القوات البريطانية في هذه المنطقة بوضع حرج فاضطرت إلى الانسحاب من هيت إلى الرمادي وظلت الرمادي وفلوجة منقطعتان عن بغداد حتى أواخر أيلول ١٩٢٠^(١). وفي الوقت نفسه سيطر الثوار على حديثة وأحرقوا سراي الحكومة في عانة وإلى هذا المعنى أشار بلاغ عسكري بريطاني بقوله: «ان الثوار «احتلوا بلدة حديثة. وان عدد كبير من الراويين تصحبهم جماعة من العشائر دخلوا عانة»^(٢). كما أجبر الثوار في ١٨ أيلول ١٩٢٠ إحدى الطائرات البريطانية على الهبوط قرب الفلوجة وتمكنوا من تحطيمها وأسر طاقمها^(٣).

لقد بذلت السلطات المحتلة جهوداً كبيرة من أجل إخماد الثورة ومن ذلك لجوئها إلى استمالة شيوخ من العشائر إلى جانبها واذكاء النزاع بين العشائر كما فعلت حين شجعت النزاع بين الراويين والعانيين الذين: «لو وجهوا خصومتهم ضد سلطة الاحتلال في تلك الآونة العصيبة لتبدل وجه الثورة وتغيرت نتائجها»^(٤). كما أن موقف الشيخ علي السليمان من عشيرة الدليم وفهد الهذال وابنه مهروث قد حال دون انتشار الثورة في لواء الدليم ومحاولة منع انتشار الثورة في مناطقهم^(٥). وقد كتبت المس بيل تشيد بولاء فهد

(١) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ج ١، (بغداد ١٩٨٨) ص ٢٠٤؛ إبراهيم خليل أحمد، «الانباريون وثورة العشرين»، مجلة التربية والعلم، العدد ١٣، ١٩٩٣، كلية التربية، جامعة الموصل، ص ١٨٨.

(٢) العراق، العدد، ٢٤ أيلول ١٩٢٠؛ أحمد، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٣) الحسني، الثورة العراقية...، ص ١٧٧.

(٤) الحسني، العراق في دوري...، ج ١، ص ١٥١؛ أحمد، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٥) الزمان، العدد ٢٦٦، ٢٠ تشرين الأول ١٩٣٠؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص ٣١٥.

بك الهذال وتقول انه كتب إليها والى ويلسون مؤكداً ولاءه وإخلاصه^(١).

كانت الساحة الرئيسية للثورة هي الفرات الأوسط، فقد مني البريطانيون بانتكاسة أخرى في ١٢ آب ١٩٢٠ عندما اضطروا إلى الجلاء عن قلعة سكر تحت ضغط القوى العشائرية، التي بادرت إلى قطع خطوط الهاتف الممتدة بين الشطرة وقلعة سكر^(٢) فطلب الكابتن كراوفورد حاكم قلعة سكر السياسي إلى الحاكم الملكي العام ويلسون أن يوافيه ببعض الطائرات لإرهاب العشائر الثائرة. ولكن ويلسون أوعز إليه بالسفر إلى الناصرية وذلك لحراجه الوضع الذي تعانيه قوات الاحتلال^(٣).

وعندما سقطت قلعة سكر، عقد زعماء المنطقة اجتماعاً وأبرموا ميثاق (المصيفي) في منطقة جوار قلعة سكر تضمن هذا الميثاق المطالبة باستقلال العراق التام وانتخاب الأمير عبدالله بن الحسين ملكاً لعرش العراق، وحماية المؤسسات الحكومية المفيدة، وإطاعة المجتهدين. كما تألفت لجنة محلية في كل منطقة تحت إشرافهم لإدارة شؤونها، وكان من بين الموقعين على الميثاق موحان الخير الله وعبد المهدي وخيون العبيد وصكبان العلي وغيرهم من رؤساء الشويلات والقراغول وبني سعيد^(٤).

وفي جبهة الحلة وبعد أن استطاعت عشائر الشامية في الدفاع عن الكفل وإحقاق هزيمة بالبريطانيين في الرستمية، قررت التحرك نحو الحلة. وفي ٢٧ تموز تم احتلال طويريج من قبل عشائر بني حسن وفي ٢٧ و ٢٨ منه جرت هجمات صغيرة على

(١) المس بيل، خلق الملوك...، ص ٣٢.

(٢) بيرترام توماس، مذكرات بيرترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، (بغداد ١٩٨٦)، ص ٧.

(٣) العاني، المصدر السابق، المجلد ١، ص ١٩٥.

(٤) توماس، المصدر السابق، ص ٨.

الحلة، وفي ٣٠ تموز جرى هجوماً كبيراً (قدر بـ ١٠٠٠٠ مقاتل) على الحلة وكان المهاجمون يتألفون من عشائر بني حسن والفتلة وعشائر الشامية الأخرى. وقد تمكن البريطانيون من الدفاع عن الحلة وصد العشائر. ومنذ تلك اللحظة وبالرغم من أن الزعماء ظلوا ثابتين، بدأ الرجال الأقل شأناً والذين لم يكن لهم دور واضح أو مساهمة فعالة في الثورة يفكرون بالاستسلام^(١).

وبعد الهجوم البريطاني المضاد وصل رتل النجدة إلى السماوة في ١٤ تشرين الأول ١٩٢٠. وقبل ذلك بيومين تم احتلال طويريج واستسلمت كربلاء على الفور وأعقبها المسيب. كما احتل البريطانيون الكفل في ١٤ تشرين الأول، وتم الدخول إلى الكوفة في ١٧ تشرين الأول وفك الحصار عن الحامية البريطانية وأدى ذلك إلى استسلام النجف^(٢). كما شهدت مناطق زعماء الثورة عمليات انتقامية من قبل السلطة الإنكليزية في الشامية والمشخاب وغماس فلم يترك الإنكليز داراً واحداً ولا مضيفاً لواحد من قادة الثورة إلا دمروه وأحرقوه فضلاً عن عمليات الاعتقال، فغادر زعماء الثورة إلى الحجاز وسلم الشيخ عبدالواحد سكر نفسه للسلطات البريطانية المحتلة^(٣). وقد ساهمت القوة الجوية البريطانية في هذه العمليات بقصف قرى العشائر الثائرة^(٤). ولم يتمكن الجنرال هولدين من إبلاغ وزارة الخارجية

(١) نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٢) للتفاصيل عن العمليات العسكرية البريطانية انظر: الاستقلال، العدد ٦، ١٠ تشرين الأول ١٩٢٠.

(٣) للتفاصيل عن تلك العمليات انظر: عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف ١٩٦٦)، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(4) A.J. Taylor، English History 1914-1945، (Oxford 1985)، P. 229.

البريطانية بتوقف العمليات العسكرية إلا في شباط (١) ١٩٢١.

وكان تسليم الأكثرية العظمى من الثوار دون قيد أو شرط ما عدا من كانوا في منطقة الرميثة والساوة والذين أجبروا سلطات الإدارة البريطانية المحتلة على الدخول في مفاوضات أسفرت عن توقيع الاتفاق الآتي في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ الذي نص على أن تكون للعراق حكومة عربية مستقلة، وان لا تطالب قبائل بني حجين بكل شيء خسرت الإدارة البريطانية أثناء الثورة عدا ما تراه الإدارة البريطانية باقياً في أيديهم، وان لا تؤدي القبائل المذكورة شيئاً من الضرائب الأميرية لسنة الثورة لعدم استطاعتهم على أدائها بسبب ما لحقهم من الضرر من جراء القيام بالثورة، وان تأخذ هذه القبائل على عهدها محافظة السكة الحديدية التي هي بحدودهم، وان يتعهدوا أيضاً بتوطيد الأمن والسلام في جميع أراضيهم، وأن يسلموا إلى الإدارة البريطانية ألفين وأربعمائة بندقية (٢).

يتضح مما تقدم ان العشائر قد وفرت الدعم الأساس لثورة العشرين وقدمت أكثرية المقاتلين وقد استمرت الانتفاضة المسلحة نحو أربعة أشهر من تموز إلى تشرين الأول ١٩٢٠. أما المناطق العشائرية التي شملتها فهي الفرات الأوسط وديالى والمتفك والمنطقة بين بغداد والفلوجة على امتداد شمالي الفرات والتي تقطنها عشيرة زوبع، وكذلك وقعت بعض الحوادث المنفصلة جنوبي كردستان العراق وفي المنطقة بين بغداد والموصل (٣).

(١) نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٢) الفياض، المصدر السابق، ص ٣٢١.

(٣) العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٥.

الختامة

من خلال هذه الدراسة يمكن ايجاز ما يلي:

١. كان للشيخ الشيرازي خبرة سياسية في التعامل مع الاحداث التي مر بها العراق وخاصة خلال احداث ثورة العشرين فكان حريصا على ارواح الناس بالرغم من سوء ادارة الاحتلال البريطاني وطريقة تعاملها مع شيوخ وابناء العشائر الا انه حاول اتباع الوسائل والسبل السلمية من اجل نيل حقوق الشعب العراقي وكان ذلك واضحا من خلال رسائله التي بعثها الى زعماء وابناء العشائر والقوى الوطنية مؤكدا فيها على ضرورة المحافظة على السلم والامن.

٢. وفي الوقت نفسه وازاء السياسة العشائرية التي اتبعتها الإدارة البريطانية المحتلة فقد تدمرت العشائر العراقية من الاوضاع السائدة حيث ان العشائر التي لم تكن تخضع لسلطة حكومية لقرون سبقت الاحتلال البريطاني لذلك فقد رفضت السلطة المفروضة من خارج العشيرة والرغبة في تجنب الضرائب. وامام احكام الإدارة البريطانية المحتلة من قبضتها على عشائر الفرات الاوسط وصرف بعض حكامها السياسيين ادى ذلك إلى نفرة العشائر من هذا الاحتلال فكان من الطبيعي ان ينتفض ابناء العشائر ضد سلطات الاحتلال البريطاني وهو ما حصل بالضبط من خلال مجموعة من الانتفاضات العشائرية المسلحة وهي انتفاضة النجف ودير الزور وتلعفر وتوجت تلك الانتفاضات بالثورة الوطنية عام ١٩٢٠ والتي كان ميدانها الجغرافي في معظم مدن العراق والتي كان لابناء العشائر العراقية اسهام واضح ودور مميز خلالها.

مصادر البحث

اولا: الوثائق والتقارير البريطانية

1. F.O. 371/5227/E7826, from civil commissioner, Baghdad to India office, No.8042, 4-7-1920
2. F.O 371/5079, from civil commissioner, Baghdad war office 21-9-1920.
3. C.O 696/3, "Administration Report Diyala Divisor 1920/,

ثانيا: الكتب

أ- العربية والمعرية

- ١- ارنولد تي ويلسون، الثورة العراقية، (بيروت ١٩٧٧)
- ٢- اغا بزرك الطهراني، هدية الرازي الى الامام المجدد الشيرازي، (النجف الاشرف ١٩٩٦)
- ٣- بيرترام توماس، مذكرات بيرترام توماس في العراق ١٩١٨-١٩٢٠، (بغداد ١٩٨٦)
- ٤- جعفر الفراقي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد د.ت)
- ٥- حسان علي البزركان، من أحداث بغداد وديالى أثناء ثورة العشرين، المطبعة العربية، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠٠٠)
- ٦- خالد العاني، موسوعة العراق الحديث، المجلد ١، (بغداد ١٩٧٧)
- ٧- خير الدين الزركلي، الاعلام، المجلد ٦، ط ٧، (بيروت ١٩٨٦)
- ٨- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠، ج ١، (بغداد ١٩٨٨).
- ٩- سمير عبدالكريم، يوميات ثورة العشرين، مطبعة السعدي، (بغداد ١٩٧٠)
- ١٠- شاكر الضابط، موجز تاريخ التركمان في العراق، ج ١، مطبعة المعارف، (بغداد

(١٩٦٠).

١١- عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ١، (صيدا ١٩٣٥)

١٢- عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف ١٩٦٦)

١٣- عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجة، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل ليجمن في خان النقطة، مطبعة سعد، (بغداد ١٩٨٢)

١٤- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، (صيدا ١٩٥٦)

١٥- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٢، (بغداد ١٩٨٨)

١٦- عبد الرزاق الهلالي، الشاعر الثائر الشيخ محمد باقر الشيبسي ١٨٨٩-١٩٦٠، (بغداد ١٩٦٥).

١٧- عبدالله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد ١٩٦٣)

١٨- عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت ١٩٧٣)

١٩- علي البزركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، (بغداد ١٩٥٤)

٢٠- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ١/٥، دار الراشد، (بيروت ٢٠٠٥)

٢١- غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، (لندن ١٩٨٨)

٢٢- الف دي رش و جين برشود، العراق في سجلات الوثائق البريطانية ١٩١٤-١٩٦٦، المجلد الثاني، ١٩١٨-١٩٢١، ترجمة كاظم سعد الله، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠١٣)

٢٣- فريق المزهري ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، (بغداد ١٩٥٣).

٢٤- فيليب ويلارد ايرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، (بيروت ١٩٤٩)
 ٢٥- كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ سيرته ومواقفه ووثائقه السياسية، منشورات ذوي القربى، (قم ٢٠٠٦)

- ٢٦- ل م كوتلوف، ثورة العشرين في العراق، (بغداد ١٩٧١)
 ٢٧- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج ١، (بغداد ١٩٢٤)
 ٢٨- المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، (بغداد ١٩٧٧)
 ٢٩- المس بيل، خلق الملوك، ط ٣، (بغداد ١٩٧٣)
 ٣٠- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، (بغداد ١٩٧١)
 ٣١- وميض جمال نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، (بيروت ١٩٨٤)
 ٣٢- اليزابث برغوين، مذكرات المس بيل من اوراقها الشخصية، ترجمة نمير عباس مظفر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمان ٢٠٠٢)
 ٣٣- يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ عشائر سامراء، (بغداد ١٩٦١)
 ب- الاجنبية

1. Grtude Bell, The letters of Grtude Bell , Vol. 2, (London 1927)
2. Freya Stark, Baghdad sketches, first edition, (London, 1937)
3. A.J. Taylor, English History 1914-1945, (Oxford 1985)

ثالثا: الاطاريح الجامعية

١. عبدالرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول ١٩٩٠

رابعاً: البحوث

- ١- إبراهيم خليل أحمد، "الانباريون وثورة العشرين"، مجلة التربية والعلم، العدد ١٣، ١٩٩٣، كلية التربية، جامعة الموصل
- ٢- جاسم محمد ابراهيم الساري، "الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية"، مجلة اهل البيت، العدد ١٥.
- ٣- حمزة محسن، "سليمان الصفواني، هذه قصتي مع النفي... اليقظة... حزب الاستقلال" مجلة آفاق عربية، العدد ٤، نيسان ١٩٨٨
- ٤- رشيد الرماحي، "ملف ثورة العشرين، الأسباب الموجبة"، مجلة ألف باء، العدد ٥١٠، ٢٨ حزيران ١٩٧٨، بغداد
- ٥- سليم طه التكريتي، "صفحات مجهولة من ثورة العشرين"، آفاق عربية، العدد ١٠، حزيران ١٩٨٢
- ٦- علي محمد النوري، "المصالح الاستعمارية للإنكليز"، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤، حزيران، ١٩٧٠
- ٧- غانم محمد الحفو: "يوسف السويدي، مراجعة تاريخية وملاحظات في نشاطه السياسي ١٩٠٨-١٩٢٩"، بحث مخطوط بحوزة الباحث، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٦
- ٨- فاضل حسين، "طبيعة ثورة العشرين في العراق"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨ مايس ١٩٨٠

خامساً: الصحف

١. الاستقلال، العدد ١٠٢٦، تشرين الاول ١٩٢٠
٢. العراق، العدد ٢٣٦٢، ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٨

